ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من
عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق واشباه ذلك والغالب
على هذا الوجه الا يقع الا لغلبة هوى من حب دنيا او جاه او غير
ذلك بحيث يكون وجه الهوى وغير الغفل حتى لا يبقى لما معنى وما ذا
ينكر منكرا والثاني الغفلات الناشئة عن الغفلات التي لا ينجوا منها
البشر فيعرض العالم بدخول الغفلة غير عالم وعليه يدل عند جماعة
قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون
من قريب الاية وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون وقد يشكل هذا الوجه لا يعد خرقا لاصل
المسئلة كما لا يعد خرقا على ساير الاوصاف الجبلية فقولا لا يبقى العز
ولا يشهد الاذن لغلبة فكر او غفلة او غير ذلك فتقع في الحال منفعة العين
والاذن حتى يصاب ومع ذلك لا يقال انه غير مجبول على السمع والابصار
فما جرى فيه كذلك والثالث كونه ليس من اهل هذه التي تعدم بها العلم
له وصعاعه عزة من اهلها وهذا من جرح الرجل في اعتقاد العالم في
نفسه او اعتقاد غيره فيه ويدل عليه قوله تعالى ومن اضل ممن اتبع هويه
بغير هدى من الله وفي الحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من
الناس الى ان قال اتخذ الناس روساء جهالا فافتوا فضلوا واضلوا وقوله
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة اشرها فتنة على امتي الذين يقيسون
الامور برايهم الحديث فهولاء وقعوا في المخالفة بسبب ظن الجهل
علما فليسوا من الراسخين في العلم ولا ممن حاز فيهم هذا الوصف وعند ذلك
لا حظ لهم في العلم فلا اعتبار ايضا بما من خلا عن هذه الاوجه
الثلاثة

٢١

الثالثة فهو الراسخ في حفظ العلم حسبما تضمنه الادلة وفي هذا
المعنى من كلام السلف كثير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان لهذا الشيء اقبالا وادبارا وان لهذا الدين اقبالا وادبارا وان من
اقبال هذا الدين ما بعثني الله به حتى ان القبيلة لتتفقه من عند اخرها
وقال ادبارها حتى لا يكون فيها الا الفاسق او الفاسقان فهما
مقموعان ذليلان ان تكلما او نطقا قمعا وقهرا واضطهدا وفي
الحديث سياتي على امتي زمان يكثر القراء ويقل الفقهاء ويقبض العلم
ويكثر الهرج الى ان قال ثم ياتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال
من امتي لا يجاوز تراقيهم ثم ياتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق
المشرك بمثل ما يقول وعن علي يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم
من علم ثم عمل ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم
لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم
عملهم يقعدون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب
على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك الذين لا تصعد اعمالهم
تلك الى الله عز وجل وعن ابن مسعود كونوا للعلم رعاة ولا تكونوا
له رواة فانه قد يرعوي ولا يروي وقد يروي ولا يرعوي وعن ابي الدرداء
لا تكون تقيا حتى تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا
وعن الحسن العالم الذي وافق علمه عمله ومن خالف علمه عمله فذلك
راوية حديث سمع شيئا فقاله وقال الثوري العلماء اذا علموا عملوا
فاذا عملوا شغلوا فاذا شغلوا فقدوا فاذا فقدوا طلبوا فاذا طلبوا
هربوا وعن الحسن قال الذي يفوق الناس في العلم جدير ان يفوقهم

راوية

Copyright © King Saud University